



ولدت في بغداد بالعراق عام 1967 في عائلة أرثوذكسية. ويسمى العرب هذه السنة بسنة المنكسة والتي فيها خسروا الحرب أمام إسرائيل. ولما كان عمري 40 يوم حملتني أمي إلي الكنيسة وتعمدت كبقية إخوتي. وعندما بلغت الثانية من عمري انتقلنا إلي البصرة في الجنوب. وبسبب بعض الأسباب السياسية التي لا أستطيع ذكرها قرر والدي أن يكون مسلماً وأكرهنا علي ذلك وغير أسمائنا وبطاقاتنا لكي نكون مسلمين.

وكان عدد المسيحيين في جنوب العراق قليلاً، وكنت أحب القرآن طوال فترة طفولتي وأستمع إلي ترميل المقرآن بالتلفزيون وبدأت أنا وأرتله بنفسي. وكانت أمي تضحك عندما تراني وأنا طفل في السابعة أرتل المقرآن كالشيخ الصغير. وكانت الآيات القرآنية في كل المنزل وكذلك صورة الإمام علي وابنه عباس. وجذبني شخصية الإمام علي وكلم كان حكيماً وقويماً وآمنت بذلك كل الإيمان حتي اعتقدت أنه يسمع لمن يصلي له أو يطلب منه معجزة. ولأنني مسلم شيعي كان علي أن أتبع خطواته وتعاليمه عن الإسلام وأبذل جهدي في رفض وكرهية كل من يقلل من شأنه.

ومات أبي وأنا في الحادية عشر ولم نكن نتوقع ذلك كما لم أتمكن من فهم لماذا حدث ذلك ؟ وسألت الإمام علي عن هذا الأمر. وكنت في حاجة إلي توضيح ولكن لم تستجاب صلواتي. وبعد ستة شهور قررت أمي أن نعود إلي بغداد. لم أكن أريد ذلك إذ لم أستطع ترك أبناء عمي وأعمامي وخالمتي وأصدقائي ومدرستي وقطعتي أيضاً. ولدهشتي أخبرتني أمي أن كل هؤلاء الناس ليسوا هم أسرتنا. وأن أبناء عمي وأعمامي وخالمتي وحتى إخوتي الإثنين وأختي هم غير أشقاء من زوجة أخري تزوجها أبي والتي ماتت قبل أن يتزوج أمي وكان كل هذا احتيال وزيف. والمشئ الوحيد الذي يربطنا بهم هو أوراق إثبات الشخصية والسنوات الصعبة التي اجتزناها. وفي بغداد أسرعت أمي لتعرفنا بأسرتنا الجديدة. وعلمت أن والدها توفي من عدة سنوات. وقد حزنت والمدتي لأن أباه لم يوافق علي رحيلها إلي البصرة في الجنوب ولكنها اضطرت إلي ذلك. وفضأة تعرضت علي أولاد عمي الجدد وخالمتي وأقربائي. وأهترف أنني الوحيد الذي ارتبكت بسبب هذه المفوضي التي حدثت لأنني كنت الأصغر في العائلة ولم يكن لدي أي فكرة عما حدث في الماضي. وسمحت لي أمي أن أعيش مع إحدى أخواتها حتي أستوعب الظروف الجديدة. وكنت في حالة من الرفض والغضب لأنهم أرادوا أن يعلمونني لغتهم المشورية التي رفضتها منذ عدة سنوات لأنني أحب اللغة العربية. وحاولوا أن يأخذوني إلي كنيستهم وحفلاتهم. وأخيراً وبعد بضعة سنوات قبلتهم كأقرباء. ولكنني قررت أن أعيش في عزلة عنهم وعن معتقداتهم التي كنت أعتبرها نوعاً من الكفر.

واستمررت في الذهاب للمدرسة كطالب مسلم. وتعودت أن أهد أسئلتني بالمنزل وعندما أقابل أي مسيحي أهاجمه بهذه الأسئلة. وشعرت بالانتصار عندما لا أجد إجابة لأسئلتني بل تحمر وجوههم ويتركونني. ثم بدأت في الذهاب إلي الكنيسة وحضرت الدراسات الكتابية وسألت القسيس نفس الأسئلة. وظل معي شعوري السابق وازداد إيماني بالإسلام وكرهيتي للمسيحيين أكثر فأكثر. وهدت إلي المنزل بعد يوم طويل فوجدت أمي وأخواتي يشاهدون فيلم "يسوع" بالفيديو وسمعت صدفة أن بطرس يدعو المسيح الله، وغضبت للغاية وبدأت أصيح في أمي وأخواتي وأخرجت الفيلم من جهاز الفيديو وحطمته إلي نصفين كما حطمت كل المصور عن المسيح وعن مريم بالمنزل وألقيت بهم بعيداً. وبدأت أمي تبكي بشدة وثار ضدي الجميع. ولم أتمكن من الحديث مع أمي إلا بعد ثلاثة أيام.

واشتعلت الحرب الأهلية اللبنانية وأرادت الحكومة العراقية أن ترسل بعض الجنود العراقيين ليخرجوا اليهود من جنوب لبنان. ولأنني أكره اليهود أكثر من أي مسيحي ذهب إلي سفارة لبنان في بغداد وسجلت أسمي وكتبت "أنا ملتزم بالذهاب إلي لبنان لقتل اليهود القذرين" ولكن رجل الأمن انتحي بي جانباً وقال لي "أنت لن تحارب اليهود بل ستحارب السوريين". وعندما عرضت أنني سأقتل مسلمين مثلي تراجع عن الرحلة.

في ذلك الوقت طبعت أول كتاب لي وكنت فرحاً به للغاية. وأصبحت مشهوراً بين أصدقائي وطلبوا مني أن أكتب شيئاً للإذاعة. وعندما عبرت عن رغبتني في الكتابة للأطفال طلبني التلفزيون وبعد ستة شهور حصلت علي منحة للإلتحاق بأكاديمية الفنون في بغداد. وهذا أحدث تغييراً جذرياً في اتجاهي. وبالرغم من كوني كاتباً وشاعراً أردت دراسة علم المقرآن. وانتهت الحرب مع إيران بعد ثمانية سنوات وفرح الجميع بذلك. ورقص الناس في الشوارع حتي الصباح لحلول السلام وبدي كل شئ جميلاً ومستقراً ولكنني كنت أشعر بفرغ كبير في روحي. ومضت سنتان وأنا أحاول أن أجد إجابة علي أسئلتني التي كانت تلح علي.

وبدأت أتساءل إذا كان يوجد إله حقاً لماذا يسمح بكل هذا يحدث لي ولعائلتي. من أنا؟ هل أنا مسلم كما قيل لي وكما نشأت علي هذا؟ أم أنا مسيحي بالمولد والعماد؟ هل أنا عربي أم آشوري؟ هل أنا إنسان أم حيوان لكي أعمل بمثل هذه الطريقة؟ ولم أعد أشعر أن العراق التي أحببتها هي بلدي. أردت أن أجد نفسي المتي فقدتها في العراق.

وفي الأول من أغسطس 1990 غادرت العراق إلي تركيا بغرض واحد وهو البحث عن حريتي وحياتي الجديدة. وبعد سبع ساعات غزت العراق الكويت. وكنت قد وصلت إلي استطنبول وكانت هذه هي العلامة الأولى للخلاص. وانقطعت كل الاتصالات التليفونية من وإلي العراق. وانقطعت صلتي بعائلتي لمدة عام ونصف. وتناقص المال بين يدي. وتنقلت من بلدة إلي أخرى محاولاً أن أجد وظيفة لأعيش. ونمت تحت شجرة في أنقرة لمدة ثلاثة أيام بعد أن بعث كل ممتلكاتي وليس لدي ما أبيعته ومرضت وتوقعت الموت في أية لحظة. بدأت أطرق أبواب السفارات غريماً بأي بلد أسافر إليها إذ أنها ستكون أفضل من العراق وتركيا. لم يقبلني أحد. حتى مكتب الأمم المتحدة رفض طلبي كلاجئ. واجتازت محنة شديدة. ولو أمسك بي البوليس التركي سوف يعيدني إلي العراق لأن تأشيرتي قد نفذت منذ فترة طويلة. ولم يكن أمامي أي اختيار آخر غير الذهاب إلي سوريا رغم أن المجلس السوري نصحني بغير ذلك. أخذت الأتوبيس إلي مدينة أنطاكية ومن هناك كنت أرجو أن أذهب إلي حلب. وخلال الشهرين الذين قضيتهما في تركيا بدأت أستمع لصوت المسيح في داخلي وأعترف أنني توقفت عن الذهاب للمسجد وأنا في أنقرة وبدأت في قراءة القرآن. ولكنه فقد تأثيره علي فجأة ولم يجذبني في محنتي هذه كما لم يحدث من قبل. وفي الأتوبيس وأنا في طريقي إلي أنطاكية تعرفت علي شاب تركي مسلم أصبح صديقي فيما بعد. وأخذني إلي الكنيسة الكاثوليكية في أنطاكية حيث التقيت بالأب فرانسيسكو وراهبة تدعي باربارا. وقدموا لي مساعدة عظيمة وكانوا مصدر راحة لي طوال الثلاثة شهور التي قضيتها في أنطاكية. وأعطتني باربارا الكتاب المقدس باللغة العربية وطلبت مني أن أقرأه. واعتدت أن أقرأ الكتاب كل ليلة قبل ذهابي للسريير في منزل الأب فرانسيسكو. ورفضت الكنيسة صلاة من أجلي كل ليلة وطلبت من الله أن يفتح أمامي أبواب السفر لأي بلد يمكن أن أجد فيه السلام والحرية. وبدأت أسأل المسيح لكي يباركني واعتذرت عن غباوتي الماضية. وفي أحد الأيام كنت بمفردي بالمنزل وأشعر باليأس لرفض مكتب الأمم المتحدة لطلبي كلاجئ كما أنني كنت بعيداً عن أسرتي وبدون أي اتصال بهم. أطفأت الأنوار وذهبت للنوم. ثم استيقظت وكان الظلام شديداً لدرجة أنني لم أتمكن من رؤية يدي. وقمت ومشيت محاولاً أن أفتح الباب وسقطت علي السلم وأصبت إصابة بالغة. وفي وسط الظلام والألم امتدت يد قوية وأمسكتني وكنت متأكداً أنه الأب فرانسيسكو. وأخذ بيدي لكي أنهض ووضع يده علي كتفي وقال لي "لا تنزعج سوف أهتم بك وسيكون كل شيء علي ما يرام". وتنبهت وأنا أتصعب عرقاً. واندفعت إلي غرفة نوم الأب فرانسيسكو ولكني لم أجده. وبعد ثوان أدركت أنني في حلم. وعدت إلي سريري بعد صلاة قصيرة ورأيت حلماً ثانياً. وفي هذه المرة كان يسوع الذي رأيت في الفيلم منذ عدة سنوات يوم أن حطمت المشريط. لقد كان معلقاً علي الصليب وكانت المسامير في يديه وقدميه ورغم هذا فقد ابتسم لي وتحادث معي. وبالرغم من أنه كاد أن يموت ولكنه كان جميلاً. كان الصليب ضخماً وكنت أبدو كطفل أمامه. ورجعت برقبتني لكي أحاول أن أري وجه يسوع كاملاً وفجأة نزلت دائرة كبيرة من الضوء من فوق الصليب وجاءت علي. واستيقظت إذ طلع النهار.

وفي الصباح اندفعت إلي باربارا لأحكي لها ما حدث. ولكن زادت علي سيدة عجوز إعتادت أن تعطيني المسندوتشات بين الحين والآخر وأخبرتني أنها رأت حلماً خاصاً بي. وقالت أنها رأته وأنا أركب حصاناً أبيض وأطير إلي مكان آمن. وبعد أسبوع استدعتني السفارة الأمريكية بينما كنت أعمل في بعض الإنشاءات بالكنيسة وأعطوني التأشيرة للولايات المتحدة. وكان هذا معجزة في حد ذاته لأن تأشيرتي انتهت من مدة طويلة وأقامتي غير قانونية. وبالإضافة إلي هذا فمزال الجيش العراقي في الكويت وستقود المشاكل إلي حرب بين العراق والولايات المتحدة. وحاول الكثيرين أن يأخذوا تأشيرة إلي أمريكا ولكنهم فشلوا. واستجاب الله لصلاة الكنيسة وقبلني ابناً له. ومنذ ذلك الوقت بدأت علاقة شخصية بالمسيح وأصبحت خليقة جديدة فيه.

وأعتقد أنه من المهم لأي شخص أن يعرف إلهه ومخلصه ويختبره اختبارةً حقيقياً. لقد ولدت في بغداد حيث أمر أبو جعفر المنصور المهندسين لكي يصبوا البترول علي الأساسات وأشعل فيها النيران حتي يربي ويستمتع بتخطيطه في الحياة الحقيقية. كم كانت فكرة حمقاء وأعتقد أن الخليفة أعلن موت المدينة قبل مولدها. ولكن الله أخذني إلي أنطاكية حيث سمي المسيحيين أولاً هناك. لقد أزال الرب اللعنة وأعطاني حياة جديدة فيه. إن صلاتي أنه هو يزيد وأنا أنقص حتي أعيش له كلية حتي نهاية حياتي علي الأرض "لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلي راعي نفوسكم وأسقفها" (بطرس الأولي 2: 25) آمين.